

المقارئة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

□ مقترحة □

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلله فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ .
 ﴿يأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ .

﴿يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ .
 أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ ،
 وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

ثم أما بعد :

في أيام عطرة ليست من الدنيا ، بل هي أقرب نسبةً إلى الآخرة ،
 وفي أطيب الأماكن ؛ في روضة رسول الله ﷺ ، التي قال فيها : « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، وإن منبري على ترعة من ترع

الجنة»^(١)، تهبُ نسيمات الرحمة، ويرقُّ القلب .
 هنا منبر رسول الله ﷺ الذي قال فيه : « قوائم منبري رواتب في الجنة »^(٢). هنا صعد النبي ﷺ منبره الحبيب، وأحدق به المهاجرون والأنصار، وربّاهم وأدّبهم وشوّقهم إلى الآخرة .

أرّنو إلى المنبر الميمون مُذكرا وكل من في رحاب البيت قد هدرُوا
 وأجتنى الروضة الفيحاء عن كتب يشوقني ثربها الغالي وأصطبرُ
 هنا أسطرّ مقدمة لـ « صلاح الأمة في علو الهمة » وأذكر همة سيد
 المرسلين الذي قالت فيه أم المؤمنين رضي الله عنها : وأيكم يُطبق ما كان
 يُطبق رسول الله ﷺ .

ونسرد جوانب من علو همة الجيل القرآني الفريد، الذين تربّوا على
 عين رسول الله ﷺ في هذا المسجد، وفي هذه الروضة، فكانوا سادة الدنيا
 وملوك الآخرة.

كنا جبالا في الجبال وربما سرنا على موج البحار بحارا
 وأذكر همة المرسلين، وعلو الهمة في الكتاب والسنة، وتأني بقية
 فصول الكتاب ؛ فصل عن دناءة الهمة، وعلو الهمة في طلب العلم، والدعوة

(١) صحيح : روى الشطر الأول منه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي عن عبد الله
 ابن زيد المازني، والترمذي عن أبي هريرة، وروى الشطر الأخير منه أحمد عن
 أبي هريرة .

(٢) صحيح : رواه أحمد والنسائي وابن حبان عن أم سلمة، والطبراني في الكبير،
 والحاكم في المستدرک عن أبي واقد، ورواه ابن سعد وأبو نعيم في الحلية عن
 أم سلمة، وقال الهيثمي : فيه عند الطبراني يحيى بن عبد الحميد الحماني، وهو
 ضعيف، وصحّحه الحاكم والسيوطي، والألباني في صحيح الجامع رقم (٤٢٨٨)،
 والسلسلة رقم (٢٠٥٠) وعدّ السيوطي هذا من خصائصه .
 ورواتب : يعني مستقرة .

إلى الله ، وعُلُوُّ الهمة في الصلاة والصوم ، والزكاة ، والحج ، والجهاد ،
والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ونذكر عُلُوَّ همة الصبيان، والنساء ،
والشيوخ ، والملوك ، والوزراء .

فاللهم ضع لهذا الكتاب القبول في الأرض، وافتح لي به باب مغفرتك،
وسهرني عما نامت عنه أعين الغافلين ، وارزقني أتباع نبيك ﷺ ، والشوق
إليك ، ولذة النظر إلى وجهك الكريم .

وصلَّى الله على النبي محمد ، وعلى آله وصحبه .

وكتب

سيد بن حسين العفاني

الخميس ١٥ ذو القعدة ١٤١٤ هـ
روضة المسجد النبوي بالمدينة
المنورة

obeikandi.com

أنا البحرُ في أحشائه الدُّرُّ كامنٌ

فهل ساءلوا الغواصَّ عن صدفاتي

obeikandi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أهل اللغة : الهمة : فعلة من الهَمّ ، وهو مبدأ الإرادة ، ولكن خصوصاً بنهاية الإرادة ، والهَمُّ مبدؤها ، والهمة نهايتها .
وفي المصباح : الهمة ؛ بالكسر : العزم ، وقد تُطلق على العزم القوي ، فيقال : له همة عالية^(١) .

وفي لسان العرب :

* شَمَّرَ فَإِنَّكَ ماضِي الهَمِّ شَمِيرٌ *

الهمة والهمة : ما همَّ به من أمر ليفعله . وتقول : إنه لصغير الهمة ، وإنه لبعيد الهمة والهمة بالفتح .
والهمام : الملك العظيم الهمة .

قال ابن سيده : الهمام اسم من أسماء الملك ؛ لعظم همته ، وقيل : لأنه إذا همَّ بأمر أمضاه ، لا يُردُّ عنه ؛ بل ينفذ كما أراد ، وقيل : الهمام : السيد الشجاع السخي ، ولا يكون ذلك في النساء . والهمام : الأسد على التشبيه .
والهمم بالكسر : الشيخ البالي .
قال الشاعر :

* وما أنا بالهمم الكبير ولا الطفل *

وفي الحديث : أنه أتني برجل همم .
وفي حديث عمر رضي الله عنه : كان يأمر جيوشه ألا يقتلوا همماً ولا امرأة .

وقالوا : همم السقم همماً ؛ إذا أذابه وأذهب لحمه^(٢) .
هممك ما أهممك .

(١) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٣٤٩/٥ .

(٢) لسان العرب لابن منظور ٤٧٠٣/٦ .

obeikandi.com

﴿ السابقون السابقون أولئك المقربون ﴾

« كمال الإنسان بهمة ترقّيه ، وعلم يُصّرّه ويهديه »

ابن قيم الجوزية

obeikandi.com

□ ﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون﴾ □

قال تعالى : ﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون﴾ [الواقعة: ١٠-١١].
من صفا صُفِّي له ، ومن كُدِّر كُدِّر عليه .
السابقون في الدنيا إلى الخيرات ، سبقوا في الآخرة إلى الجنات ، فإن
السبق هناك على قدر السبق هنا .

قُرِبَتْ قلوبهم من بساط المعرفة ، وإلى الحق في دار الدنيا ، فقال الله
عنهم : ﴿ أولئك المقربون ﴾ ، النعيم الأكبر والأسنى نعيم القُرب ، وجنات
النعيم لا تساوي ذلك التقريب ، ولا تعدل ذلك النصيب .
اليوم جنان العرفان ، وغداً جنان الرضوان .

يقول قائلهم : إنه تَمَرُّ بالقلب أوقات يرقص فيها القلب طرباً ، وأقول :
إن كان أهل الجنة في مثل هذا العيش؛ إنهم لفي عيش طيب .
لا ينفكون عن أفضالهم ، ولا يخرجون عن أحوالهم ، فهم أبداً في الجنة ،
ولا إخراج لهم منها ، أبداً لهم القرني والزلفى ، لا حجاب لهم عنها .
السابقون السابقون ، إنهم هم هم وكفى ، فهو مقام لا يزيده الوصف
شيئاً .

السابقون بصدق القدم وعلو الهمة ... أولئك المقربون ... ولله ما أحلى
لفظ القرآن ! فكم الفرق بين (المقربون) و (المتقربون) ... سيقَّت إليهم
الجنة ، وزُفَّت إليهم لكرامتهم على ربهم .

مَنْ وقعت عليه غبرة في طريقهم ، لم تقع عليه فترة فراقهم .
مَنْ خطا خطوة إليهم؛ وجد حظوة لديهم .
من رفع إليهم يداً؛ أجزلوا له رغداً .
من التجأ إلى سُدَّة كرمه؛ آواه في ظل نعمه .

من شكوا فيهم غليلا ؛ مهّدوا له في دار فضلهم مقيلا .

يقول شيخ الإسلام ابن القيم :

« للإنسان قوتان : قوة علمية نظرية ، وقوة عملية إرادية ، وسعاده التامة موقوفة على استكمال قوته العلمية والإرادية .

واستكمال القوة العلمية إنما يكون بمعرفة فطره وبارئه ، ومعرفة أسمائه وصفاته ، ومعرفة الطريق التي توصل إليه ، ومعرفة آفاتها ، ومعرفة نفسه ، ومعرفة عيوبها ، فهذه المعارف الخمسة يحصل كمال قوته العلمية ، وأعلم الناس أعرفهم بها وأفقههم فيها .

واستكمال القوة العملية الإرادية لا تحصل إلا بمراعاة حقوقه سبحانه على العبد ، والقيام بها إخلاصاً ، وصدقاً ، ونصحاً ، وإحساناً ، ومتابعةً ، وشهوداً لمثته عليه ، وتقصيره هو في أداء حقه ، فهو مستحي من مواجهته بتلك الخدمة ؛ لعلمه أنها دون ما يستحقه عليه ، ودون دون ذلك ، وأنه لا سبيل له إلى استكمال هاتين القوتين إلا بمعونه ، فهو مضطرٌّ إلى أن يهديه الصراط المستقيم ، الذي هدى إليه أوليائه وخاصته ، وأن يُجنِّبه الخروج عن ذلك الصراط ؛ إما بفساد في قوته العلمية فيقع في الضلال ، وإما في قوته العملية ، فكمال الإنسان وسعاده لا تتم إلا بمجموع هذه الأمور^(١) .

فعهد الله الكريم ، وصراطه المستقيم ، ونبؤه العظيم « لا يُوصل إليه أبداً إلا من باب العلم والإرادة ، فالإرادة باب الوصول إليه ، والعلم مفتاح ذلك الباب المتوقف فتحه عليه ، وكال كل إنسان إنما يتم بهذين النوعين : « همة تُرقِّيه ، وعلم يُبصِّره ويهديه » ، فإن مراتب السعادة والفلاح إنما تفوت العبد من هاتين الجهتين أو من إحدهما ؛ إما أن لا يكون له علم بها فلا يتحرك في طلبها ، أو يكون عالمًا بها ولا تنهض همته إليها ، فلا يزال في حضيض طبعه محبوساً ، وقلبه

(١) الفوائد لابن القيم ص ٢٨-٢٩ مكتبة الجامعة .

عن كماله الذي تُخلق له مصدودًا منكوسًا ، قد أسام نفسه مع الأنعام راعيًا مع الهمل ، واستطاب لقيمات الراحة والبطالة ، واستلان فراش العجز والكسل ، لا كمن رُفع له علمٌ فشمّر إليه ، وبورك له في تفرّده في طريق طلبه ؛ فلزمه واستقام عليه ، قد أبت غلبات شوقه إلاّ الهجرة إلى الله ورسوله ، ومقتت نفسه الرفقاء ، إلا ابن سبيل يُرافقه في سبيله .

ولما كان كمال الإرادة بحسب كمال مرادها ، وشرف العلم تابعا لشرف معلومه ؛ كانت نهاية سعادة العبد - الذي لا سعادة له بدونها ، ولا حياة له إلا بها - أن تكون إرادته مُتعلّقة بالمراد الذي لا يبلى ولا يفوت ، وعزّمت هِمّته مسافرة إلى حضرة الحي الذي لا يموت ، ولا سبيل له إلى هذا المطلب الأسنى والحظ الأوفى ؛ إلا بالعلم الموروث عن عبده ورسوله وخليله وحبيبه ، الذي بعثه لذلك داعيًا ، وأقامه على هذا الطريق هاديًا ، وجعله واسطة بينه وبين الأنام ، وداعيًا لهم بإذنه إلى دار السلام ، وأبى أن يفتح لأحد منهم إلا على يديه ، أو يقبل من أحد منهم سعيًا إلا أن يكون مبتدئًا منه ومنتهيًا إليه ، فالطرق كلها إلا طريقه صلّى الله عليه وسلّم مسدودة ، والقلوب بأسرها إلا قلوب أتباعه المنقادة إليه عن الله مجبوسة مصدودة ، فحقّ على من كان في سعادة نفسه ساعيًا ، وكان قلبه حيّا عن الله واعيًا - أن يجعل على هذين الأصلين مدار أقواله وأعماله ، وأن يُصيّرها أخبيته التي إليها مفزعه في حياته وطاء له ^(١).

قلبي يُحدّثني ألا يليق به	رضًا بجهل ذليل اللب يرضيه
قد ثار نائر نفس عزّ مطلبها	وطار طائر لبّ في مراقبه
كالنسر لا حاجب للشمس يحرقه	ولا الصواعق والأرواح تُثنيه
ليس الطموحُ إلى «العلياء» من سَفِه	لا السُّمو إلى حقّ بمكروه
إن لم أنل منه ما أروي الغليل به	قد يحمّد المرء ماءً ليس يرويه

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم ص ٤٦ - ٤٧ دار الكتب العلمية .

والقانعون بما قد دان عيْشُهُمْ موت فإن هدوء القلب يُردِّيه
ياقلْبُ يهنيك نبضُ كُلِّهِ حَرَقٌ إلى الغرائب مما عزَّ ساميه^(١)
أخي، ائت الديار البكر، وارْتد كل يوم منزل فضِّل لم يُعرف لأحد في عصرك،
وأت في التنافس بجديد، كأنك طليعة جيش، حتى يصدق فيك قول القائل:
عجباً بأنك سالم من وحشة في غاية مازلت فيها مُفردا
يقول ابن القيم :

« سمعتُ شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - يقول : في بعض الآثار
الآلهية يقول الله تعالى : « إني لا أنظر إلى كلام الحكيم ، وإنما أنظر إلى هِمَّتِهِ » .
قال : والعامة تقول : قيمة كل امرئ ما يُحسن . والخاصة تقول : قيمة كل
امرئ ما يطلب ؛ يريد أن قيمة الرجل هِمَّتُهُ ومطلبُهُ »^(٢) .

فهناك هِمة تدور حول الأنتان والحُشْ : ذكر الله حسب صاحبها وموته،
وذكر الناس فأكهته وقوته ، يُنادى إلى الله عز وجل والدار الآخرة من مكان
قريب فلا يُجيب النداء ، الدنيا تصمُّه عما سوى الباطل وتُعميه^(٣) .

فاستأنس بغيبته ما أمكنك ، فإنه لا يُوحشك إلا حضوره عندك ، فإذا
ابتليت به فأعطيه ظاهرك ، وتَرَحَّل عنه بقلبك ، وفارقه بسرِّك ، ولا تشغل
نفسك إلا بما هو أولى بك .

واعلم أن الحسرة كل الحسرة : الاشتغال بمن لا يجزُّ عليك الاشتغال به
إلا فوت نصيبك وحظُّك من الله عز وجل ، وانقطاعك عنه ، وضياغ وقتك
عليك ، وضعف عزيمتك وتفرُّق همِّك ، وإيّاك وقاطع الطريق ولو كان من
كان، فانج بقلبك، وضمن بيومك وليلتك، لا تغرب عليك الشمس قبل وصول

(١) عبد الرحمن شكري .

(٢) مدارج السالكين ٣/٣ .

(٣) إغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية .

المنزلة فتؤخذ^(١)، ولا تُدرك أحباباً أنى لك بلحاقهم .
وهمةٌ أخرى : ارتبطت بمن فوق العرش جل وعلا إرادةً وطلباً ،
وشوقاً ومحبةً ، وإحباطاً وإنابةً ، لا مُستراحَ لها إلا تحت شجرة طوى ، ولا
قرارَ لها إلا في يوم المزيد ، كلما طال عليها الطريق تلمّحت المقصد ، وكلما
أمّرت الحياة حلى تذكّرت ﴿ هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴾ .
كان الأعرابي يأتي إلى رسول الله يسأله حفةً من شعر قائلاً: يا محمد،
أعطني من مال الله ، فإنه ليس مالك ولا مال أبيك .. ما يطلب إلا ما يذهب
إلا إلى الحش .. هذه همةٌ .. وهمةٌ ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه
همةٌ فوق الشمس .

عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال : كنتُ أبيتُ مع رسول الله ﷺ فأتيته
بوضوئه وحاجته، فقال لي: «سل»، فقلتُ: أسألك مرافقتك في الجنة. قال: «أو
غير ذلك؟» قلتُ: هو ذاك. قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود»^(٢).
حدّث عن القوم فالألفاظ ساجدة خلف المحاريب والأوزان تنهلُ

قال شيخ الإسلام الهروي الأنصاري :
«الهمة: ما يملك الانبعاث للمقصود صِرْفًا، لا يتألك صاحبها ولا يلتفت عنها».
قال ابن قيم الجوزية :

« قوله : « يملك الانبعاث للمقصود » ؛ أي يستولي عليه كاستيلاء
المالك على المملوك .

والمراد : أن همة العبد إذا تعلّقت بالحق تعالى طلبًا صادقًا خالصًا
مُحَضًّا ، فتلك هي الهمة العالية ، التي « لا يتألك صاحبها » ؛ أي لا يقدر
على المُهلة ، ولا يتألك صبره ؛ لغلبة سلطانه عليه ، وشدة إلزامها إياه بطلب

(١) الوابل الصيب لابن قيم الجوزية .

(٢) رواه مسلم في صحيحه . كتاب الصلاة باب فضل السجود والحث عليه .

المقصود، «ولا يلتفت عنها» إلى ما سوى أحكامها. وصاحب هذه الهمة سريع وصوله وظفره بمطلوبه، ما لم تعقه العوائق، وتقطع العلائق، والله أعلم^(١).

قال الهروي : وهي على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : همة تصون القلب عن وحشة الرغبة في الفاني ، وتحمله على الرغبة في الباقي ، وتُصفيه من كدر التواني . يقول ابن القيم :

الفاني: الدنيا وما عليها، أي يزهد القلب فيها وفي أهلها، وسمي الرغبة فيها «وحشة»؛ لأنها وأهلها توحش قلوب الراغبين فيها، وقلوب الزاهدين فيها. أما الراغبون فيها : فأرواحهم وقلوبهم في وحشة من أجسامهم ، إذ فاتها ما خلقت له ، فهي في وحشة لفواته .

وأما الزاهدون فيها: فإنهم يرونها موحشة لهم؛ لأنها تحول بينهم وبين مطلوبهم ومحبوبهم، ولا شيء أوحش عند القلب مما يحول بينه وبين مطلوبه ومحبوبه. وأيضًا : فالزاهدون فيها : إنما ينظرون إليها بالبصائر ، والراغبون ينظرون إليها بالأبصار ، فيستوحش الزاهد مما يأنس به الراغب ، كما قيل :

وإذا أفاق القلب واندمل الهوى رأت القلوب ولم تر الأبصار
وكذلك هذه الهمة تحمله على الرغبة في الباقي لذاته ، وهو الحق سبحانه ، والباقي بإبقائه وهو الدار الآخرة .

« وتصفيه من كدر التواني » ؛ أي تُخلّصه وتُمتحّصه من أوساخ الفتور والتواني ، الذي هو سبب الإضاعة والتفريط ، والله أعلم . قال :

والدرجة الثانية : همة تُورث أُنفةً من المبالاة بالعلل ، والنزول على العمل ، والثقة بالأمل .

(١) مدارج السالكين ٣/٣ - ٤ .

قال ابن القيم : « العلل » هاهنا هي علل الأعمال من رؤيتها ، أو رؤية ثمرتها وإرادتها ونحو ذلك ، فإنها عندهم علل .

فصاحب هذه الهمة يأنف على همته وقلبه من أن يُبالي بالعلل ، فإن همته فوق ذلك ، فمبالاته بها ، وفكرته فيها ، نزول من الهمة ، وعدم هذه المبالاة ، إما لأن العلل لم تحصل له ؛ لأن علو همته حال بينه وبينها ، فلا يُبالي بما لم يحصل له ، وإما لأن همته وسعت مطلوبه ، وعلوه يأتي على تلك العلل ويستأصلها ، فإنه إذا علّق همته بما هو أعلى منها ؛ تضمّنتها الهمة العالية ، فاندرج حكمها في حكم الهمة العالية . وهذا موضع غريب عزيز جدًّا ، وما أدري أقصده الشيخ أو لا ؟

وأما أنفته من النزول على العمل : فكلام يحتاج إلى تقييد وتبيين ، وهو أن العالي الهمة مطلبه فوق مطلب العُمّال والعُباد ، وأعلى منه ، فهو يأنف أن ينزل من سماء مطلبه العالي إلى مجرد العمل والعبادة ، دون السفر بالقلب إلى الله ، ليحصل له ويفوز به ، فإنه طالبٌ لربه تعالى طلبًا تامًّا بكل معنى واعتبار في عمله ، وعبادته ومناجاته ، ونومه ويقظته ، وحركته وسكونه ، وعُزْلته وتخلّطته ، وسائر أحواله ، فقد انصبغ قلبه بالتوجُّه إلى الله تعالى أيما صبغة . وهذا الأمر إنما يكون لأهل المحبة الصادقة ، فهم لا يقنعون بمجرد رسوم الأعمال ، ولا بالاعتصار على الطلب حال العلم فقط .

قال :

الدرجة الثالثة : همة تتصاعد عن الأحوال والمعاملات ، وتزري بالأعواض والدرجات ، وتنحو عن النعوت نحو الذات .

أي هذه الهمة أعلى من أن يتعلّق صاحبها بالأحوال التي هي آثار الأعمال والواردات ، أو يتعلّق بالمعاملات ، وليس المراد تعطيلها ، بل القيام بها مع عدم الالتفات إليها والتعلّق بها .

ووجه صعود هذه الهمة عن هذا : ما ذكره من قوله : « وتزري

بالأعواض والدرجات، وتنحو عن النعوت نحو الذات؛ أي صاحبها لا يقف عند عَوْضٍ ولا درجة، فإن ذلك نزول من هِمَّتِهِ، ومطلبه أعلى من ذلك، فإن صاحب هذه الهمة قد قصر هِمَّتُهُ على المطلب الأعلى، الذي لا شيء أعلى منه، والأعواض والدرجات دونه، وهو يعلم أنه إذا حصل له فهناك كل عَوْضٍ ودرجة عالية.

وأما نحوها «نحو الذات» فيريد به: أن صاحبها لا يقتصر على شهود الأفعال والأسماء والصفات؛ بل الذات الجامعة لمتفرقات الأسماء والصفات والأفعال، والله أعلم^(١).

أخي، إنما خلقنا لنحيا مع الخالق، في دار غرسٍ غراسها الرحمن بيده، ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾، فما اشترى إلا سلعةً هَذَّبَهَا الْإِيمَانُ، فخرجت من طبعها إلى بلد؛ سُكَّانُهُ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ. سَلَّمَ الْمَبِيعُ قَبْلَ أَنْ يَتَلَفَ فِي يَدِكَ، فلا يقبله المشتري، قد علم المشتري بعيب السلعة قبل أن يشتريها فسلمها، ولك الأمان من الرد.

قَدَّرُ السِّلْعَةُ يُعْرِفُ بِقَدْرِ مُشْتَرِيهَا، والثلث المبذول فيها، والمنادي عليها، فإذا كان المشتري عظيمًا، والثلث خطيرًا، والمنادي جليلاً؛ كانت السلعة نفيسةً.

يا بائعًا نفسه بيع الهوان لو اسـ	ترجعت ذا البيع قبل الفوت لم تحب
وبائعًا طيبَ عيشٍ ما له خطرٌ	بطيفٍ عيشٍ من الآلام منتهب
غبت والله غبنًا فاحشًا ولدى	يوم التغابن تلقى غاية الحَرْبِ ^(٢)
وواردًا صفو عيشٍ ما له كدرٌ	أمامك الوردُ حقًا ليس بالكذب
وحاطبَ الليل في الظلماء منتصبًا	لكل داهية تدني من العطب
ترجو الشفاء بأحداق بها مرضٌ	فهل سمعتَ بئرو جاء من عطب

(١) مدارج السالكين لابن القيم ٣ / ٤ - ٦.

(٢) الحرب: الهلاك.

وَمُفْنِيًا نَفْسَهُ فِي إِثَرِ أَقْبَحِهِمْ
وَوَاهِبًا نَفْسَهُ فِي مِثْلِ ذَا سَفْهًا
شَابَ الصَّبَا وَالتَّصَابِي بَعْدَ لَمْ يَشَبْ
وَشَمْسُ عَمْرِكَ قَدْ حَانَ الْغُرُوبُ لَهَا
وَفَازَ بِالْوَصْلِ مَنْ قَدْ جَدَّ وَانْقَشَعَتْ
كَمْ ذَا التَّخْلَفِ وَالْدُنْيَا قَدْ ارْتَحَلَتْ
مَا فِي الدِّيَارِ وَقَدْ سَارَتْ رِكَائِبُ مَنْ
مَا فِي الْخِيَامِ أَخُو وَجِدٍ يُرِيحُكَ إِنْ
وَسُرَّ فِي غَمَرَاتِ اللَّيْلِ مَهْتَدِيًا
وَعَادَ كُلُّ أَخِي جُبَيْنٍ وَمَعْجَزَةً
وَحَذَّ لِنَفْسِكَ نَوْرًا تَسْتَضِيءُ بِهِ

وَصَفًّا لِلطَّخْرِ جَمَالٍ فِيهِ مُسْتَلَبٌ
لَوْ كُنْتَ تَعْرِفُ قَدْرَ النَّفْسِ لَمْ تَهَبِ
وَضَاعَ وَقْتُكَ بَيْنَ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ
وَالْفِيءِ فِي الْأَفْقِ الشَّرْقِيِّ لَمْ يَغِبِ
عَنْ أَفْقِهِ ظِلْمَاتُ اللَّيْلِ وَالسُّحُبِ
وَرَسُلُ رَبِّكَ قَدْ وَافَتَكَ فِي الطَّلَبِ
تَهَوَّاهُ لِلصَّبِّ مِنْ شُكْرِ وَمِنْ أَرْبِ
بِشْتَهُ بَعْضَ شَأْنِ الْحَبِّ فَاغْتَرَبِ
بِنَفْحَةِ الطَّيِّبِ لَا بِالْعُودِ وَالْحَطَبِ
وَحَارِبِ النَّفْسِ لَا تَلْقِيكَ فِي الْحَرْبِ
يَوْمَ اقْتِسَامِ الْوَرَى الْأَنْوَارِ بِالرَّتَبِ^(١)

يا مختار القدر ... يامن هو من أرباب الخبرة ، اعرف قدر قدرك ، إنما خلقت الأكوان كلها لك ...

ياوعاء البدائع ... يامن غُذِّي بلبان البر ، وقُلب بأيدي الأيادي، يازرعًا تهمني عليه سُحُبُ الْأَلطَافِ ، كل الأشياء شجرة وأنت الثمرة ، وصورة وأنت المعنى، وصدفٌ وأنت الدرُّ، نخ وأنت الزبد، مكتوب اختيار مولاك لك، واضح الخط، غير أن استخراجك ضعيف، ويحك.. لو عرفت قدر نفسك ما أهتتها.. ياجوهرة بمضيعة، كم من ملك في السموات يُسَبِّح ما لهم رتبة ﴿تتجافى﴾، لا يعرف طعم طعام ، وما لهم مقام « ولخلاف » ، سبحان من اختارك على الكل ، وجادل عنك الملائكة قبل وجودك ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ .

صَوَّبَ إِلَى الرِّحِيلِ ﴿يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾، تَلَمَّحَ الْقَوْمُ الْوُجُودَ، فَفَهَمُوا الْمَقْصُودَ، فَاجْمَعُوا الرِّحِيلَ قَبْلَ الرِّحِيلِ، وَشَمَّرُوا لِلسَّيْرِ فِي سِوَاءِ السَّبِيلِ.

أخي ، إن هَمَمْتَ فبادِرْ ، وإن عَزَمْتَ فثابِرْ ، واعلم أنه لا يُدرك
المفاخر ، من رضي بالصف الآخر .

بليت الهمم العالية بعشق الفضائل، شجرُ المكاره يُثمر المكارم، متى لاحت
الفريسة قذفت الغابة السبع، إذا استقام للجواد الشوط، لم يحوج راكبه إلى السوط.
إذا طلع نجم الهمة في ظلام ليل البطالة، ثم ردفه قمر العزيمة؛ أشرقت
الأرض بنور ربها.

يا طالبًا للدعة أخطأت الطريق ، علة الراحة التعب ، إن لم تكن أسدًا
في العزم ولا غزالًا في السبق ؛ فلا تشعلب .

شَمَّر عن سوق الدأب ، في سوق الأدب ، أين عزائم الرجال ؟ أين
صرائم الأبطال ؟ تدعي وتتواني ، هذا محال .

أشتاقكم ويحول العزم دونكم فادّعي بُعدكم عني وأعتذر
وأشتكي خطرًا بيني وبينكم وآية الشوق أن يستصغر الخطر
أخي ، من احتشم ركوب الأهوال بقي عن إدراك الآمال. الخواص في
كل وقت يقلّ عددهم، ولكن يجلّ قدرهم، حتى إن ماتوا فهم أحياء، فكم
من أناس موتى تحيا القلوب بذكرهم، وأناس أحياء تموت القلوب برؤيتهم.
ولو أنّ فوقى تربةً ودعوتني لأجبتُ صوتك والعظام رفاتٌ
يقول ابن القيم :

وتفنى عظامُ الصبِّ بعد مماته وأشواقُهُ وقّف عليه مُحَرَّمٌ
وعلى الطرف الآخر :

يابؤس من يموت وتبقى ذنوبه من بعده .
من عرف قدرَ مطلوبه سهّل عليه بذل مجهوده .
إذا شام الفتى برق المعاني فأهونُ فائتٍ طيبُ الرقادِ
لله دُرُّ القاتل :

إن لم تكن للحق أنت فمن يكون والناس في محراب لذات الدنيا عاكفون

قال العلامة ابن رجب الحنبلي في كتابه لطائف المعارف :
 « لما سمع القوم قول الله عز وجل : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ ، وقوله :
 ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ ؛
 فهموا أن المراد من ذلك أن يجتهد كل واحد منهم أن يكون هو السابق لغيره
 إلى هذه الكرامة ، والمُسَارَعُ إلى بلوغ هذه الدرجة العالية ، فكان أحدهم إذا
 رأى مَنْ يعمل عملاً يعجز عنه ؛ خشي أن يكون صاحب ذلك العمل هو السابق
 له ، فيحزن لفوات سبقه ، فكان تنافسُهم في درجات الآخرة واستباقهم إليها ،
 ثم جاء من بعدهم قومٌ ، فعكسوا الأمر ، فصار تنافسُهم في الدنيا الدنيئة
 وحظوظها الفانية . »

قال الحسن : إذا رأيتَ الرجل ينافسك في الدنيا فنافسْه في الآخرة .
 وقال رحمه الله : من نافسك في دينك فنافسْه ، ومن نافسك في دنياك
 فألقها في نحره .

وقال وهيب بن الورد : إن استطعتَ ألا يسبقك إلى الله أحدٌ فافعل .
 وقال بعض السلف : لو أن رجلاً سمع برجل أطوع لله منه ، فانصدع
 قلبه فمات ؛ لم يكن ذلك بعجب .
 وقال أحدهم : لو أن رجلاً سمع برجل أطوع منه لله ؛ كان ينبغي أن يُحزنه
 ذلك .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ،
 ووافق ذلك مني مالاً ، فقلتُ : اليوم أسبقُ أبا بكر إن سبقته . قال : فجئتُ
 بنصف مالي ، فقال رسول الله ﷺ : « ما أبقيتَ ؟ » ، فقلتُ : مثله . وأتى
 أبو بكر بكل ما عنده ، فقال : « يا أبا بكر ، ما أبقيت لأهلك ؟ » قال : أبقيتُ
 لهم الله ورسوله . قلتُ : لا أسبقه إلى شيء أبداً^(١) .

(١) صحيح : رواه أبو داود والترمذي ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

لله دُرْكٌ من صِدِّيق !!

وهذا الذي يسبق العلماء برتوة ؛ معاذ بن جبل ، يقول : أنام أول الليل ، وأقوم آخره ، فأحتسب نومتي ، وأحتسب قومتي^(١) .

وهذا عبد الله بن مسعود ، يقول عنه شقيق بن عبد الله : مرض عبد الله ابن مسعود فعُدناه ، فجعل يبكي ، فعُوتب ، فقال : إني لا أبكي لأجل المرض ، لأنني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « المرض كفارة » ، وإنما أبكي أنه أصابني على حال فترة ، ولم يُصِبنِي في حال اجتهاد ، إنه يُكتب للعبد من الأجر إذا مرض ما كان يُكتب له قبل أن يمرض فمنعه منه المرض^(٢) .

وهذا عمر رضي الله عنه يقول: إني لأكره نفسي على الجماع؛ رجاء أن يُخرج الله نسمة تذكره .

وهذا الفضيل بن عياض يقول: أدركت أقوامًا يستحيون من الله في سواد الليل من طول المهجعة ، إنما هو على الجنب ، فإذا تحرّك قال: ليس هذا لك ، قومي خذي حظّك من الآخرة .

وكان ابن سيرين يدخل السوق نصف النهار ، فيكبر الله ويسبحه ويذكره ، ويقول : إنها ساعة غفلة للناس .

وهذا الأسود بن الأسود لا يأكل الخبز إلا بنية ، كان يأكل فإذا ثقل عن الصلاة خفف بها ، فإذا خفف ضعف فأكل ليقوى ، فكان أكله له وتركه لها . وخف أي نشط وتلذذ بها .

وهذا محمد بن المنكدر يقول: بتّ أغمز رجل أُمي ، وبات أخي عمر يُصلي ، وما أودُّ أن ليلتي بليته .

وقال رجل لمالك بن دينار: رأيتُ فيما يرى النائم منادياً ينادي :

(١) تاريخ بغداد ٢/٣٧٥ .

(٢) جامع الأصول لابن الأثير ٩/٨٥٦ - الأولى دار الفكر .

الرحيل الرحيل ، فما رأيت أحداً يرتحل إلا محمد بن واسع ، فصاح مالك وغشي عليه .. ﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون ﴾ .
 قيل لبعض المجتهدين في الطاعات: لِمَ تُعَذِّبُ هذا الجسد ؟ قال: كرامته أريد .

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام
 صاحب الهمة العلية ، والنفس الشريفة التواقة ، لا يرضى بالأشياء الدنيئة الفانية وإنما همته المسابقة إلى الدرجات الباقية .
 قال عمر بن عبد العزيز : إن لي نفساً تواقة ، ما نالت شيئاً إلا تآقت إلى ما هو أفضل منه ، وإنها لما نالت هذه المنزلة - يعني الخلافة - وليس في الدنيا منزلة أعلى منها ، تآقت إلى ما هو أعلى منها - يعني الآخرة .
 على قدر أهل العزم تأتي العزائم .

وجاءت مولاة لعمر بن عبد العزيز ، فقصّت أنها رأت في المنام كأن الصراط قد نُصب على جهنم ، وهي تزفر على أهلها ، وذكرت أنها رأت رجالاً مروا على الصراط فأخذتهم النار ، قالت : ورأيتك يا أمير المؤمنين وقد جيء بك ، فوق مغشياً عليه ، وبقي زماناً يضطرب ، وهي تصيح في أذنه : رأيتك والله قد نجوت^(١) .

أخي، لما علم الصالحون قصرَ العمر، وحثهم حادي ﴿وسارعوا﴾؛ طوؤوا مراحل الليل مع النهار انتهاباً للأوقات . أصغر سمعك لنداء ربك ﴿ ففروا إلى الله ﴾ ، وبادر طي صحيفتك ، واحسر عن رأسك قناع الغافلين ، وانتبه من رقدة الموتى ، وشمر للسباق غداً، فإن الدنيا ميدان المتسابقين ، واعلم أننا خلّقنا لنحيا مع الخالق، ونافس في الفردوس، فإن الرحمن جلّ جلاله قد غرس غراسه بيده .
 يا إخوتاه ، سيروا إلى ربكم سيرةً جميلاً .

(١) لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص ٢٦٠ ، ٢٦١ طبع دار الفتح .

أيأصاح هذا الركبُ قد سار مسرعًا ونحن قعود ما الذي أنت صانعُ
أترضى بأن تبقى المُخْلَفَ بعدهم صريعَ الأمانى والغرام ينازعُ
على نفسه فليبك مَنْ كان باكيًا أيذهب وقتٌ وهو باللّهو ضائعُ
كن بقلبك بل بكلك مع القوم الذين قال عنهم شيخنا ابن القيم « حادي
الأرواح إلى بلاد الأفراح » :

« رفع لهم علم الجنة فشمّروا إليه ، ووضح لهم صراطها المستقيم
فاستقاموا عليه ، ورأوا من أعظم الغبن بيع ما لا عين رأت ، ولا أُذُنٌ سمعت ،
ولا خطر على قلب بشر في أبد لا يزول ولا ينفد ، بصباة عيش إنما هو
كأضغاث أحلام ، أو كطيف زار في المنام ، مشوب بالنفص ، ممزوج
بالغصص ، إن أضحك قليلًا أبكى كثيرًا ، وإن سرَّ يومًا أحزن شهرًا ، آلامه
تزيد على لذاته ، وأحزانه أضعاف أضعاف مسرّاته ، أوله مخاوف ، وآخره
متالف .

فيا عجبًا من سفیه في صورة حلیم ، ومعتوه في مسلاخ عاقل ، أثر
الحظ الفاني الخسيس على الحظ الباقي النفيس ، وباع جنة عرضها الأرض
والسموات ، بسجن ضيق بين أرباب العاهات والبليات ، ومساكن طيبة في
جَنّات عدن تجري من تحتها الأنهار ، بأعطان ضيقة آخرها الخراب والبوار ،
وأبكارًا عُربًا أترابًا كأنهن الياقوت والمرجان ، بقدراتٍ دَنَسَاتٍ سيئاتٍ
الأخلاق مُسافحاتٍ أو متخذاتٍ أخذان ، وحوارًا مقصوراتٍ في الخيام ،
بخبيئاتٍ مسيّياتٍ بين الأنام ، وأنهارًا من خمر لذة للشاربين ، بشرابٍ بخس
مُذهِبٍ للعقل ، مُفسِدٍ للدنيا والدين ، ولذّة النظر إلى وجه العزيز الرحيم ،
بالتمتّع برؤية الوجه القبيح الدميم ، وسماع الخطاب من الرحمن ، بسماع
المعارف والغناء والألحان ، والجلوس على منابر اللؤلؤ والياقوت والزبرجد
في يوم المزيد ، بالجلوس في الطرقات مع لُجّل شيطان مريد .

فلو توهم المتخلف عن هذه الرفقة ما أعدّ الله لهم من الإنعام ، وأدّخر

لهم من الفضل والإكرام ، وما أخفى لهم من قُرّة أعين لم يقع على مثلها بصّر ، ولا سمعته أُذُن ، ولا حَطَرَ على قلب بشر - لعلم أي بضاعة أضاع ، وأنه لا خير له في حياته ، وهو معدود من سقط المتاع .

فيا عجباً لها ، كيف نام طالبها وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها ، وكيف طاب العيش في هذه الدار بعد سماع أخبارها ، وكيف قرّ للمشتاق القرار دون معانقة أبكارها ، وكيف قرّت دونها أعين المشتاقين ، وكيف صبرت عنها أنفس الموقنين ، وكيف صدف عنها قلوب أكثر العالمين ، وبأي شيء تعوّضت عنها نفوس المعرضين !!؟^(١) .

لقد حرّك الداعي إلى الله وإلى دار السلام: النفوس الأبية ، والهمم العالية ، وأسمع منادي الإيمان مَنْ كانت له أُذُنٌ واعية ، وأسمع الله مَنْ كان حياً فهزّه السماع إلى منازل الأبرار ، وحدا به في طريق سيره ، فما حطّت به رحاله إلا بدار القرار .

فحيّها إن كنتَ ذا همة فقد	حدا بك حادي الشوق فاطو المراحل
وقل لمنادي جبههم ورضاهم	إذا ما دعا لبيك ألفاً كواملا
ولا تنظر الأطلال من دونهم فإن	نظرت إلى الأطلال عُدنَ حوائلا
فلا تنتظر بالسير رفقة قاعد	ودعه فإن الشوق يكفيك حاملا
وخذ منهم زاداً إليهم وسر على	طريق الهدى والحب تصبح واصلا
وأحي بذكرهم سراك إذا دنت	ركابك فالذكرى تُعيدك عاملا
وإما تخافن الكلال فقل لها	أمامك وردُ الوصل فابغ المناهلا
وخذ قبساً من نورهم ثم سر به	فنورهم يهديك ليس المشاعلا ^(٢)

لا تضع عصا السير عن عاتقك حتى تبدو لك أعلام دارك وخيامها ،

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن قيم الجوزية ص ٦ - ٧ .

(٢) زاد المعاد لابن قيم الجوزية .

وواصل السيرَ ليلَ نهارَ ، فعند الصباحِ يحمّدُ القومُ السرى .

كيف لا يتسارع في يومه وغده ، سير مَنْ قطع به أمسه مرحلةً نحو غايته ، ومن أيقن أنه يتبع رسولاً من أولي العزم عليهم السلام ، فكيف لا يستمد منه عزمه ^(١) .

النية الصالحة ، والهمة العلية : نفسٌ تضيء ، وهمةٌ تتوقّد .
وبعدُ ، ياداعية الإسلام :

إن مَنْ جَدَّ وجد ، وليس من سهر كمن رقد .

هذا ديب الليالي يُسارق نفسك ساعاتها ، وإنَّ سلَعَ المعالي غاليات الثمن ، وإنما ثمنها أتباع مدارس السلف ، فانظر لنفسك واغتنم وقتك ، فإن الشواء قليل ، والرحيل قريب ، والطريق مخوف ، والاغترار غالب ، والخطر عظيم ، والناقد بصير ^(٢) .

لو قال لك البطّالون من الكسالى: «لو تفرّغت لنا»؛ فافرغ أسماعهم بصوت عمر بن عبد العزيز : وأين الفراغ ؟ ذهب الفراغ ، فلا فراغ إلا عند الله ، لا مُستراح للعابد إلا تحت شجرة طوى .
كن ممن قال فيهم البنا رحمه الله :

قد سهرت عيونهم والناس نيام ، وشُغلت نفوسهم والخليون هُجَّع ^(٣) .

من هشيم فيك أذكِ اللهبا	من تراب فيك أطلع شهباً
من لهيب القلب علّم الكامل	مقصّد الإسلام تركُ الآفل
صدّ إبراهيم عما يأفل	فحوته كالجنان الشعل ^(٤)

(١) الرقائق ص ٤١ .

(٢) الرقائق ص ١٣٧ .

(٣) إلى أي شيء ندعو الناس . للبنا ، المجموعة ص ٢٩١ .

(٤) الأسرار والرموز .

قليل لبعض العباد : ارفق بنفسك . قال : الرفق أطلب ، أو : من الرفق أتيت^(١) .

لما عرف الصالحون قَدْرَ الحياة؛ أماتوا فيها الهوى فعاشوا، انتبهوا بأَكْفِ الجَدِّ، ما قد نثرته أيدي البطَّالين، ثم تخيلوا القيامة، فاحتقروا الأعمال، فماتت قلوبهم بالخافة، فاشتاقوا إليهم الجوامد، فالجذعُ يحنُّ إلى الرسول ﷺ، و « إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة : علي وعَمَّار وسلمان »^(٢) ، أنفوا من مزاحمة الخلق في أسواق الهوى ، وقوي شوقهم فلم يحتملوا حصرَ الديار ، فخرجوا إلى فضاء العز في صحراء التقوى ، وضربوا مخيم الجَدِّ في ساحة المجد .

ليكن نشيدك : لا لا يا قيود الأرض .
 أأقع بروضة على مزبلة والملك يدعوني إلى فردوسه الأعلى ؟
 أأرضى بخرابات البلى عن الفردوس الأعلى ، يالها صفقة غبن ؟
 أأقع بخسائس الحشائش والرياض مُعشبةً بين يدي ؟
 لا يحصل خطير إلا بخطر ، فالدُّرُّ في عقر اليم .
 مَنْ لم تبلِّ الدنيا عليه ، لم تضحك الآخرة إليه .

لو قُرب الدُّرُّ على جلاله ما لججَّ الغائص في طَلابه
 ولو أقام لزما أصدافه لم تكن التيجانُ في حسابه
 ما لؤلؤُ البحرِ ولا مرجائه إلا وراءَ الهول من عُبابه
 من يعشق العلياً يلق عندها ما لقي المُحبُّ من أحبابه^(٣)

(١) اللطف في الوعظ لابن الجوزي ص ١٥ .

(٢) حسنٌ: رواه الترمذي والحاكم في المستدرک عن أنس، وحسنه الترمذي والألباني في صحيح الجامع رقم (١٥٩٤)، لكنه قال في المشكاة حديث (٦٢٢٥): وإسناده ضعيف، وإنَّ حسنَه الترمذي، فإنَّ فيه عننة البصري، وفيه أبو ربيعة الإيادي.

(٣) اللطف في الوعظ لابن الجوزي ص ٥١١ .

وقت العارف جدُّ كُله ؛ لعلمه بشرف الزمان ، لا وجه للراحة ،
لما عاينت أبصار البصائر يوسف العواقب ؛ قطعت أيدي الهوى بسكين
الشوق ، فإذا حان حين الحين ؛ فرح سائر الليل بقطع المنزل ، وصاحت
السنة الجد بالعاذلين ﴿ فذلكن الذي لُمْتَنِّي فيه ﴾ .

قلوب أبت أن تعرف الصبر عنه « ما بأحشائهم عشقت فأسلو أثمان
المعالي غالية ، فكيف يستامها مفلس ؟ » .

وكيف يُنال المجد والجسم وادِّعْ وكيف يُحازر الحمد والوفر وافر
كلما تعاظمت الهَمُّ ، تصاغرت الجُثْثُ .

ولست ترى الأجسام وهي ضئيلة نواحل إلا والنفوس كبار^(١)

العوام يحملون المشاق بنفوسهم وجسومهم ، والخواص بقلوبهم وهمومهم ،
وقالوا : « والقلب يحمل ما لا يحمل البدن » ، وقالوا :

وإن تروني أعاديا فلا عجب على النفوس جنائيات من الهمم
عن زرّ بن حبيش عن ابن مسعود، أنه كان رقيق الساقين ، فجعلت الريح
تُلقيه ، فضحك القوم منه ، فقال رسول الله ﷺ : « مِمَّ تضحكون ؟ » .
قالوا : يانبي الله ، من رقة ساقه . قال : « والذي نفسي بيده ، لهما أثقل في
الميزان من أحد » . قال ابن كثير: تفرد به أحمد ، وإسناده جيّد قوي^(٢) .

مفاوز الدنيا تُقطع بالأجسام ، ومفاوز الآخرة تُقطع بالهمم والقلوب ،
والتدلل لعلام الغيوب ، وأبواب الملوك لا تفرع بالأطافير ، بل بوجيب القلوب .
عالي الهمة لسان حاله :

إذا اشتغل اللاهون عنك بشغلهم جعلتُ اشتغالي فيك يا منتهى شغلي
لسان حاله يقول :

(١) اللطف في الوعظ ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٢٩/٢ .

قلْبُهُ تحت سماءٍ لا يقرُّ هو فوق الزهرِ ما إنَّ يستقرُّ
طائر ينقرُّ نجمَ الحُبِّ طائرًا فيما وراء الفلك^(١)

«الكَيْسُ يقطعُ من المسافة بصحة العزيمة، وغلُو الهمة، وتجريد القصد، وصحة النية مع العمل القليل ؛ أضعافُ أضعافَ ما يقطعه الفارغ من ذلك ، مع التعب الكثير والسفر الشاق ، فإن العزيمة والمحبة تُذهِبُ المشقة ، وتُطَيِّبُ السير ، والتقدم والسبق إلى الله ، إنما هو بالهَمِّ وصدق الرغبة والعزيمة ، فيتقدم صاحب الهمة - مع سكونه - صاحب العمل الكثير بمراحل^(٢) .

مَنْ لي بمثل سيرك المُدَلِّل تمشي رويدًا وتجي في الأول
أخي ، استجلب نور القلب بدوام الجد ، إنه استعلاء ، ثمَّنة التعب ،
ليكن شعارك الصبر ، وراحتك التعب .

إن الداعية المسلم لا يملك نفسه حتى يسوغ له أن يمنح نفسه إجازة ،
وإنما هو « وقف لله تعالى » .

اعلم يا أخي « أن الراحة للرجال غفلة » كما يقول الفاروق رضي الله
عنه ، وأتعبُ الناس من جَلَّتْ مطالبه .

قال شعبة : لا تقعدوا فراغًا ، فإن الموت يطلبكم .

سأل سائل ابن الجوزي : أيجوز أن أفسح لنفسي في مباح الملاهي ؟
فقال له : عند نفسك من الغفلة ما يكفيها .

يقول ابن القيم: لابد من سِنَةِ الغفلة ورقاد الغفلة، ولكن كن خفيف النوم.

وانتبه من رقدة الغفلة لة فالعمر قليل
واطرح سوف وحتى فهما داء دخيل

(١) الأسرار والرموز لإقبال .

(٢) الفوائد ص ١٤٠ .

فاخلع الراحة يا أخي ، وليكن شعارك قول مُعلّم الخير أحمد بن حنبل لابنه : يا بُنَيَّ ، لقد أعطيتُ المجهود من نفسي .
رحمك الله يا إمام ... نفسٌ لهوها التعب .
استمع إليه حين يُسأل : متى يجد العبد طعم الراحة ؟ فيقول : عند أول قدم تضعها في الجنة .

الطالب الصادق كلما ناله همٌّ أو حزن جعله في أفراح الآخرة و « من لمح فجر الأجر هان عليه ظلام التكليف » ، كما يقول ابن الجوزي ، ولعمر الله ما هو بظلام ، ولكنها لغة اضطر إليها ؛ ليعقل مرادُه الراقدون^(١) .
سأل رجل بلالاً مولى أبي بكر رضي الله عنه ، فقال له : مَنْ سَبَقَ ؟
قال : سبق المقرَّبون ، قال : إنما أسألك عن الخيل ؟ قال : وأنا أجيبك عن الخير^(٢) .

أخي ، هل أنت عالي الهمة .. أم تشتاق أن تكون من عُلاة الهمة ..
إذن فتعال ، واعرف صفة قلوبهم ، وحاكهم .
فقلبُ عالي الهمة : قلبٌ لا يعرف القيود والقضبان .. لا تأسره الأرض كلها وما عليها .
وقلبُ عالي الهمة : لا يُصاد بالطَّعم ، فهو مُتَطَلِّعٌ يَقِظٌ ، لا يعرف الغفلة ، ولا يحتال عليه كاذبٌ ، ولا يصيده شيطانٌ .
وقلبُ عالي الهمة : دائمُ الثَّارِ من الشيطان .
يقول ابن القيم :

فإن كان قلبه من قلوب الرجال المتسابقين في حلبة الجِدِّ ؛ جدًّا في أخذ الثَّارِ وغازِ عدُوِّه كُلِّ الغيظِ وأضناه ، كما جاء عن بعض السلف : إن

(١) الرقائق ٤٩ - ٦٢ .

(٢) البيان والتبيين ج ٢ / ٢٨٢ للجاحظ - دار الفكر .

المؤمن لينفي شيطانه كما ينفي أحدكم بغيره في سفره^(١) .
 وقلبُ عالي الهمة : لا يعرف التأؤب ، ولا الراحة ، ولا السكون ،
 ولا الترف ، « إن عبادَ الله ليسوا بالمنعمين » .

وكذا كان قلب الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ،
 فقد كان يصوم حتى يعود كالخلال^(٢) ، فقليل له : لو أجمعت^(٣) نفسك ؟
 فقال : هيات ، إنما يسبق من الخيل المضمرة^(٤) .

لا ينهض القلبُ إلا حين يدفعه عزمُ الرجال إذا ما استيقظت فيه
 والحبُّ يخترقُ الغبراءَ مُندفعًا إلى السماء إذا هبتْ ثناديه
 والقيدُ يألفه الأمواتُ ما لبثوا أما الحياة فيليها وتبليه
 نعم ، أبا القاسم الشابي :

إذا ما طمحت إلى غاية ركبْتُ المنى ونسيْتُ الحذر
 ولم أتجنَّبْ وعورَ الشُعابِ ولا كُبةَ اللهبِ المستعرِ
 ومن لا يُحبُّ صعودَ الجبالِ يعيشُ أبدَ الدهرِ بين الحُفرِ
 وقالت لي الأرضُ لما سألتُ يا أم هل تكرهين البشرَ ؟
 أباركُ في الناسِ أهلَ الطموحِ ومن يستلذُّ ركوبَ الخطرِ
 وألعنُ من لا يُماشِي الزمانَ ويقنعُ بالعيشِ عيشَ الحجرِ
 هو الكونُ حيٌّ، يُحبُّ الحياةَ ويحتقرُ الميتَ مهما كَبُرَ
 فلا الأفقُ يحضنُ ميتَ الطيورِ ولا النحلُ يلثمُ ميتَ الزهرِ

(١) « نفا بغيره هزله ، ونفا ثوبه خلعه ، ونفا سيفه سلّه » مختار الصحاح ٦٦٥ .

(٢) العود الذي يُخلَّلُ به الأسنان .

(٣) أي تركتها تستريح . من كتاب صفة الصفوة لابن الجوزي ٥٦٠/١ .

(٤) من كتاب الوقت عمار أو دمار لجاسم محمد بدر المطوع - بتصرف ج-٢٦/٢-

هذا هو الشعر ، وإلا فلا .

كن كالصقور على الذرا تصغي لوسوسة القمر
لا كالغراب يُطارِد الـ جيفَ الحقيرة في الحُفر

نعم .

إذا أنت غمَّت عليك السماء وضَلَّت حواسُك عن صُبْحها
فَعشْ دودةً في ظلام القبور تغوصُ وتسبحُ في قِيحها
يا مُخنَّثَ العزم ، أقلُّ ما في الرقعة البيذق ، فلما نهض تفرزن^(١) .
أخي ، إنما تفاوت القوم بالهِمَم لا بالصُّور .
أخي ، الدنيا مضمار سباق ، وقد انعقد الغبار ، وخفي السابق ،
والناس في المضمار بين فارس وراجل ، وأصحاب حُمُرٍ معقرة .
سوف ترى إذا انجلى الغبارُ أُنْحَتَ فرسٌ أم حمارٌ^(٢)
رأى بعض الحكماء برذوناً^(٣) يُسقى عليه ، فقال: لو هملج^(٤) هذا
لُرُكِبَ .

طَرَّ بجناح الجدِّ مِنْ وَكْر الكسل ، تابِعاً آثارَ الأحباب تصل .

تَلَفَّتْ حتى لم يَبْينَ من ديارهم جنابٌ ولا من نارهنَّ وقودُ
وإنَّ التفاتَ القلبِ من بعد طَرَفِهِ طوالُ الليالي نحوهم لِيَزِيدُ
ولو قال لي الغادون ما أنت مُشْتَتِهٌ غداة جزعنا الرمل قلتُ أعودُ

(١) الفوائد لابن القيم ص ٦٠ . البيذق أو البيذق « فارسي مُعَرَّب » من العساكر : تفرزن البيذق ، صار فرزاناً من الفرزان ، وهو الملك في لعبة الشطرنج ، والمعنى أن الإنسان إذا جدَّ واجتهد ؛ فاز وساد .

(٢) الفوائد ص ٦٦ .

(٣) البرذون : دابة دون الخيل وأقدر من الحمير « البغل » .

(٤) هملج : مشى مشية سهلة في سرعة .

أأصبر والوعساء بيني وبينهم وأعلام خبث إنني لجليدُ
يا هذا .. الجد جناح النجاة ، والكسل كمنز ، مَنْ كدُّ كدَّ العبيد ؛
تنعم تنعم الأحرار ، وَمَنْ امتطى راحلة الشوق ، لم يشقَّ عليه بُعْدُ السفر .
على قَدْر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدرِ الكرام المكارمُ
يا هذا .. ركائب الرحيل قد أنيخت بالجناب ولم تتحرَّج ، وناقد
البائع قائم على الباب ، ونقدك بهرج ، كيف يلحق السابقين كسلانُ
أعرج !! استوطأت مهاد الكسل ، وإبر النحل دون العسل .

إخواني ، إلى متى سكر عن المقصود ؟ ألا صَحُو ساعة !
إن دنت هِمَّتُك فخف من عقوبته ، وإن عَلَتْ قليلاً فارغب في
معاملته ، وإن تناهت فتعلّق بمحبته .

إن قصُرت هِمَّتُك فاثرت قطع الشوك صحبك حمارً ، وإن رضيت
سياسة الدواب رافقك بغلٌ ، وإن سددت بعض الثغور أُعطيَتْ فرساً ، فإن
كنت تُحسن السباق ؛ كان عربياً ، فإن عزمْتَ على الحج ركبَتْ جملاً ،
وإن شمخت هِمَّتُك إلى المَلِك ، فالفيل مركب الملوك .

رأيتُ عليّات الأمور منوطة بمستودعات في بطون الأساود
ليس كل الخيل للسباق ، ولا كل الطيور تحمل الكتب .
أخي ، من طلب الأنفُس هجر الألدُّ ، مَنْ اهتَمَّ بالجواهر نسي
العرض .

في حُبِّكم يهون ما قد ألقى ما يحصل بالنعيم من لا يشقى
ما وصل القوم إلى المنزل إلا بعد طول السرى ، ما نالوا حلاوة الراحة
إلا بعد مرارة التعب ، فأين أنت من هذا ؟!

يا من إذا أصبح طلب المعاش بالشهوات ، وإذا أمسى انقلب إلى فراش
الغفلات ، أين أنت من أقوام نصبوا الآخرة نُصبَ أعينهم فنصبوا ، فوفر
النصب نصيبهم ﴿ إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ﴾ .

قال بعض السلف : لقيت رجلاً في بركة ، فقلت : من أين ؟ فقال : من عند قوم ﴿ لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾ ، فقلت : وإلى أين ؟ فقال : إلى قوم ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ .

بنفسي من غداة نأيت عنهم تركت القلب عندهم رهينا
أمالك أيها القلب اعتبار بما فعل الهوى بالعاشقينا
ملئوا مراكب القلوب متاعاً لا ينفق إلا على الملك ، فلما هبت رياح
الدجى دفعت المراكب .

إذا الصبا سحبت أذيالها سحراً على العقيق وقرت في ربي إضم
وحرشت بين بان الجزع ظلمة وشيخة وجرت في الضال والسلم
تنفس الوجد وارتاح المشوق وعاش بالروح بعد الأخذ بالكظم
ياسوق الأكل ، أين أرباب الصيام ؟! يا فرش النوم ، أين حراس
الظلام ؟! درست والله المعالم ، ووقعت الخيام ، قف بنا على الأطلال نخصها
بالسلام .

أين سكائك لا أين هم أحجازاً سلكوها أم شاماً
قد وقفنا بعدهم في ربهم فنهناه استلاماً والتزاماً
أترى أي طريق سلكوها ؟ أترى أي شعب أخذوا ؟
حمالة الوادين ما الخبر ؟ أعرسوا بالفرات أم عبروا
إخوتاه .. انتبهوا من رقعات الأعمار ، وانتبهوا لحظات الأعمار ،
وقاطعوا الكسل فقد قطع الأعذار ، واسمعوا زواجر الزمن ، فما داجي
الدجى وقد بهر النهار ، وخذوا بالحزم فقد شفى تلف من رضي بشفا جرف
هاري .

لله در العارفين بزمانهم ، إذ باعوا ما شأنهم بإصلاح شأنهم ، ما أقل
ما تعبوا ، وما أيسر ما نصبوا ، وما زالوا حتى نالوا ما طلبوا ، شمروا عن
سوق الجد في سوق العزائم ، ورأوا مطلوبهم دون غيره ضربة لازم ، وجادوا

مُخلصين فربحوا إذ خسر حاتم ، وأصبحوا في منزل النجاة وأنت نايم ،
متى تسلك طريقهم يا ذا المآثم ؟! متى تندب الذنوب ندب المآثم ؟!
يا رجالاً ما بانت رجوليتهم إلا بالعمائم ، يا إخوان الأمل ، قد بقي القليل ،
وتفنى المواسم ، أين أنت من القوم ؟! ما قاعد كقائم .

صحب الله راكبين إلى العز طريقاً من المخافة وعرا
شربوا الموت في الكريهة حلوا خوف أن يشربوا من الضيم مرّاً
شمر المتقون عن سوق الجد في سوق المعاملة ، كلما رأوا مراكب
الحياة تخطف في بحر العمر ؛ شغلهم هول ما هم فيه عن التنزه في عجائب
البحر ، فما كان إلا قليل حتى قدموا من السفر ، فاعتنقتهم الراحة في طريق
التلقي ، فدخلوا بلد الوصل ، وقد حازوا ربح الدهر .

زمو المطايا فدمع العين منطلق والقلب عان وراء الخوف مأسور
فغلّسوا من زرود وجه يومهم وحطّهم لظلال البان تهجير
وضمّنوا الليل سلعا إذ رأوه وقد غنّت على فنق سلع العصافير
أملهم أقصر من فتر ، منازلهم أقفر من قبر ، نومهم أعز من الوفاء ،
السهر عندهم أحلى من رقدة الفجر ، أخبارهم أرق من نسيم السحر ، آماقهم
بالدموع دامية ، والهموم على الجوانح جوانح ، لأنفسهم أنفاس من مثلها
يهيج البهيج ، روض رياضتهم مطلول الخمايل ، يُحدّث رياء ربه عنهم ،
فالرايحة رائجة بالخير ، خذ حديث القوم جملة واقنع بالعنوان ؛ كواكب همهم
في بروج عزائمهم سيّارة ، ليس فيها زحل . ناموا في الدجى على مهاد القلق ،
فلما جنّ الليل جنّ الحذر ، فاستيقظت عين ما تهتت بطعم الرقاد .
كفى سائقاً بالشوق بين الأضالع لهيب اشتياق ثم فيض مدامع
كلهم قد بات بليل النابغة ؛ التائب يقول : أنا المُقر على نفسي
بالخيانة ! أنا الشاهد عليها بالجناية !

اعفُ عني وأقلني عثرتي يا عتادي لملّات الزمن
لا تُعاقبني فقد عاقبني ندمٌ أفلق روعي في البدن
والمتعبّد يبكي على الفتور بكاء الشكلى بين القبور ، ويندب زمان
الوصال ، ويتأسّف على تغيير الحال .

قد كان لي مشربٌ يصفو برؤيتكم فكذّرتهُ يدُ الأيام حين صفا
والخائف ينادي : ليت شعري ، ما الذي أسقطني من عينك ، أقلت :
هذا فراقٌ بيني وبينك ؟!

آهٍ لأمراض نفوسٍ قد يئس طبيبها ، ولأصوات مواعظٍ قد أخرس مُجيبها .
الحزمُ مطيّةُ التّجح ، والطمعُ مركبُ التلف ، والتواني أبو الفقر ،
والبطالةُ أمُّ الخسران ، والتفريطُ أخو الندم ، والكسلُ ابنُ عمِّ الحسرة .
أخي ، ما يحصل برُدِّ العيش إلا بحرُّ التعب ، ما العزُّ إلا تحت ثوب الكدِّ ،
على قدر الاجتهاد تعلو الرُّتب .
هذا جمعُ جمعته لكل مسلم ؛ صادق الإيمان ، نقيّ العقيدة ، ذي همّة ،
ينظر إلى واقع الأمة وسقوطها في المستنقع الآسن .

وقائلةٍ لِمَ غيرتكَ الهمومُ وأمرُك مُمثّلٌ في الأمم
فقلتُ ذريني على غصّتي فإن الهمومَ بقدر الهمم
هذا الوحل ... وهذا الواقع المرير الذي يُبكي قلوب الرجال ، وآهٍ من
بكاء الرجال ... فما ظنُّك ببكاء النساء ... وبكاء المقدسات .

أيا فلسطين .. من يُهديك أفئدةً
شرّدت فوق رصيف الدمع باحثةً
تلفّتي تجدينا في مبادلنا
يا شامُ إن جراحِي لا ضفاف لها
أُتيتُ من رحم الأحزان يا وطني
ومن يُعيدُ لك البيت الذي خربا
عن الحنان ولكن ما وجدتِ أبا
من يعبدُ الجنسَ أو من يعبدُ الذهبا
فمسّحي عن جبيني الحزنَ والتّعبا
أقبلُ الأرضَ والأجَادَ والشُّهبا

أنا قبيلة آلامٍ بكاملها
ياشأم أين هما عينا معاوية
وقبر خالد في حمص ثلامسه
يارب حي تراب القبر مسكنه
يا ابن الوليد ألا سيف نؤجره
أدمت سياط حزيان ظهورهم
وطالعوا كتب التاريخ واقتنعوا
يا من يُعاتب مذبوحة على دمه
من جرب الكي لا ينسى مواجهه
حبل الفجيعة ملتف على عنقي
ومن دموعي سقيت البحر والسحبا
وأين من زاحموا بالمنكب الشهبأ
فيرجف القبر من زواره غضبا
ورب ميت على أقدامه انتصبا
فكل أسيفنا قد أصبحت خشبا
فأدمنوها وباسوا كف من ضربا
متى البنادق كانت تسكن الكتبا
ونزف شريانه ما أسهل العتبا
ومن رأى السم لا يسقى كمن شربا
من ذا يُعاتب مشنوقا إذا اضطربا

والأحزان والمصائب تشحد الهمم ، وتصنع الرجال .

يا أمتي عار تردد أنسا
والقدس غارقة يمزقها الأسى
حتام ينخر في عرائننا الهوى
نعم ... إن لم تحفزنا المصائب ... وتغل هممنا الآلام والأحزان ...
فما الذي يُعلينا ... ياله من دين لو أن له رجالا .

ورحث من سفر مضي إلى سفر
لكن أنا راحل في غير ما سفر
إذا امتطيت ركابا للنوى فأنا
قبري ومأساة ميلادي علي كفي
لكن موت المجيد الفد ييدوه
حيب ما زال في عينيك أسئلة
ولا تزال بحلقي ألف مبكية
أضنى لأن طريق الراحة التعب
رحلي دمي وطريقي الجمر والحطب
في داخلي أمتطي ناري وأغترب
وحولي العدم المنفوخ والصخب
ولادة من صباها ثرّصع الحقب
تبدو وتنسى حكاياها فتنقب
من رهبة البوح تستحي وتضطرب

سحائب الغزو تشوينا وتحجينا يوماً ستحبل من إرعادنا السحب
ألا ترى يا أبا تمام بارقنا إن السماء تُرجى حين تحتجب^(١)
فإلى الرجال وللرجال كتب ، وجمعت جمعي للرجوع بالأمة إلى
إسلامها ... لزيادة بذل ، وترقيق قلب القلب .

أنت فذ وكلامي شعل غل شدوي مُضرم فيك حريقا
ليس في قلبي إلا أن أرى قطرة فيك غدت بحراً عميقا
لا عرى الروح هدوء ولتكن بحياة الكد والكدح خليقا
لتكن كلك للإسلام .. دينك لحكم .. دينك عرضك .. دينك دمك .
سر في الزمان وحدت أننا نفر شم العرائن يوم الهول نفتقد
عدنا إلى الله في أعماقنا قيس من السموات لا يغتاله الأبد
جننا نعيد إلى الإسلام عزته وفوق شم الرواسي تُنصب العمد
أخي ، إن المستقبل كل المستقبل للإسلام .

قال ﷺ : « إن الله زوى^(٢) لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ،
وإن أمتي سيبليخ ملوكها ما زوي لي منها »^(٣) .
وقال ﷺ : « ليلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت
مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز ، أو بذل ذليل ؛ عزاً يُعز الله به
الإسلام ، وذلاً يُذل به الكفر »^(٤) .

وعن أبي قبيل قال : كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص ، وسئل : أي

(١) البردوني : من قصيدة (أبو تمام وعروبة اليوم) .

(٢) أي جمع وضم .

(٣) رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد ، من حديث ثوبان .

(٤) صحيح : رواه ابن حبان وأبو عروبة في « المنتقى من الطبقات » وصححه الألباني

في الصحيحة رقم (٣) .

المدينتين تُفتح أولاً ؛ القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له جَلَقَ ، قال : فأخرج منه كتاباً ، قال : فقال عبد الله : بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب ، إذ سئل رسول الله ﷺ : أي المدينتين تفتح أولاً ؛ أقسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله ﷺ : « مدينة هرقل تُفتح أولاً » ؛ يعني قسطنطينية^(١).

لا تهيب كفني يا عاذلي فأنالي مع الفجر موثيق وعهد

وقال ﷺ : « تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً عاضاً ، فيكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، ثم سكت »^(٢).

أحلامنا لم نزل في الطين نغرسها إن يرحل العمر ما للحلم ترحيل
لن يقتلوا الشمس مهما غاب موعدها إن مرقوا الشمس لن تحبو القناديل
ما زلت في العين نوراً لا يفارقنا فالكل يمضي ويبقى وحي جبريل

(١) صحيح : رواه أحمد والدارمي وابن أبي شيبة في المصنف وأبو عمرو الداني في « السنن الواردة في الفتن » وعبد الغني المقدسي في كتاب « العلم » ، وقال : حديث حسن الإسناد ، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٤) .

(٢) صحيح : رواه أحمد ، والطيالسي ، والعراقي في « محجة القرب إلى محبة العرب » وقال : صحيح . ورواه البزار والطبراني ببعضه في الأوسط وقال الهيثمي : رجاله ثقات . وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٥) .

فمتى ستنبث ياغدي بين الثرى زهراً وعُشبا
وبأي جزءٍ في سماء الكون سوف تصيرُ سُحبا
وبأي أرضٍ سوف تشرق ياغدي فجراً وحباً
وبأي نهرٍ في بلادِ الله تسري بالرحيق وتملأ الأرجاء خصباً
رغم انشطارٍ مسارنا في كل نبضٍ في الجوانح لم أزل أخفيك قلباً
رغم ابتعاد مكاننا مازلت في العين الحزينة ياغدي تزدادُ قُرْبى
هذا في الدنيا ... فما ظنُّك بآمال القرب من الله والخلود في جنته .
وأخيراً :

ما ارتفع صوت الحادي يوماً ما لرفقة أولي صَمَم ، ولا ارتفع الفلك
الأعلى لغير أهل الشموخ .
طرَّ بهمتك :

أهمّ بشيء والليالي كأنها تطاردُني عن كونها وأطارِدُ
فريدٌ عن الخِلاَن في كل بلدةٍ إذا عظمُ المطلوبُ قلَّ المساعدُ
اللهم ما أعطيتنا مما نُحِبُّ فاجعله قوةً لنا فيما نُحِبُّ ، اللهم وما زويت
عنا مما نُحِبُّ فاجعله فراغاً لنا فيما نُحِبُّ .

إلهي ، أدلنا من نفوسنا التي هي أقرب أعدائنا ، وأعظمهم نكايَةً فينا ،
ثلاعب خوادع آمالنا ببيضائع أعمارنا ، فصرنا مفاليس ، أغارت علينا خيولُ
الهُوى ، فاستأسرنا بأسرنا ، فيا ملاذ الخائفين ، ياملاذ العارفين خذ بيد مَنْ
قد زلَّتْ قدمُ فطنتِهِ ، في مزلَقِ فتنَتِهِ ، أقم من قعد به سوءُ عمله ، ويامالك
الملك ، أنقذ حبيسنا ، وخلِّص أسيرنا ، وسَيِّرْ أوبتنا من بلاد غربتنا ، نسألك
لذة العيش بعد الموت ، وحسِّنَ النظر إلى وجهك الكريم ، وآخر دعوانا أن
الحمدُ لله رب العالمين .